الجوزاء إثر الثريا عند الفجر ثم لم يردفهما نجم آخر لغلبة نور الشمس على النجوم فلذلك خص الجوزاء بالأرداف دون غيرها .

فإذا كان في ذلك الوقت رجع أهل البوادي إلى مياههم لإنقطاع الحر وحاجتهم إلى المياه قال : فعند ذلك أظن بآل فاطمة الظنون لأني لا أدري أين ينزلون معنا أم مع غيرنا وقال قوم أراد بقوله : إذا الجوزاء أردفت الثريا جعلتها خلفها وهذا لا يكون أبداً لأن الجوزاء لا تتقدم الثريا فهذا كقولهم (حتّى يَشِيبَ الغُرابُ) و (حَتّى يَبْيَضّ القَار) يقول : أنا لا أظن الشر بآل فاطمة أبداً .

ذكر هذا المعنى الآخر محمد بن يزيد وصلة بيت خزيمة وهو أول الشعر : .

(ظَنَنْتُ بِهِمْ وَظَنّ المرْءِ حُوبٌ ... وَإِنْ أَوْفَى وَإِن سَكَنَ الحَجونا) .

(وَحَالَتْ دُونَ ذلكَ مِنْ هُمُومي ... هُمُومٌ تُخْرِجُ الشّجَنَ الدّفِينَا) .

(أَرى ابْنَة يذكُر رَحَلَتْ فَحَلّتْ ... جَنُوبَ الحَزْنِ يَا شَحَطاً مُبينا)

222 باب الإِسراف في القتل وفي كثرة الدماءِ .

قال أبو عبيد : من أمثالهم في هذا : (صَمّت حَصَاةٌ بِدَم) وذكر معناه .

ع : فأما قولهم : (صمّي صمام) و (صمّي ابْنَةَ الجَبَلِ) فإن أبا عبيدة قال : ابنة الجبل هي الحصاة فهو مثل قولهم (صمت حصاة بدم) ويقال : بنت الجبل الحية فيقال صمي صمام أي لا تجيبي الرقاة ولذلك يقال في الداهية :